الثورة
الأحد 8 شوال 1433هـ 26 اغسطس 2012م العدد (17449)

المرأة ودورها الثقافي

■ إن الحديث عن المرأة اليمنية ودورها الثقافي قي تنفيذ المبادرة الخليجية التي جاءت كحاجة وطنية وإقليمية ودولية لاحتواء الانفجار العسكري الذي كان وشيكاً في اليمن وإخضاع ضرورة التغيير لخطوات متدرجة وهادئة تراعي الوضعية العسكرية والسياسية والاجتماعية اليمنية التي تنذر بعواقب وخيمة على قضايا السلام الاجتماعي والاستقرار وحقن دماء اليمنيين من جميع الاتجاهات..

إن دور المرأة اليمنية إجمالاً هو دور ملموس وكونها تعد شريكاً غير معلن للرجل في كل المسارات والسياقات التي تمر بها البلاد حيث وبحكم الثقافة التقليدية فالمرأة هي الأم والأخت والزوجة والابنة التي عانت في مختلف الظروف مع الرجل من جهة بل وتصدرت الميادين والساحات المختلفة معلنة عن رأيها وتوقها ليمن أفضل وإن اختلفت مرجعيات رؤيتها لهذه الأفضلية، ويحسب لها أنها صمدت في مواقعها ورسمت صورة حضارية مختلفة للمرأة اليمنية مع الاعتراف بأن دورها لم يكن ليكتسب شرعيته الاجتماعية والدينية لو لم تقبل الأحزاب السياسية، بذلك بل وعمدت إلى دعمها ومؤازرتها في هذا التوجه في رؤية براجماتية للحظة التي تستدعي حشد كل الأطياف في اتجاه تحقيق قضية واحدة مع الاعتراف بأن ما وصلت إليه الأمور السياسية والاقتصادية من تدهور مزر كان دافعاً قوياً لتحقيق رغبات النساء في التغيير كونهن يعانين من آثار الفقر والبطالة والفساد كطرف في المعادلة الوطنية يشكلن أكثر من نصف السكان٪50.8 ويعانين من التهميش والأمية والمواطنة غير المتساوية.

هدى أبلان

ثلاثية المرأة والثقافة والمبادرة الخليجية

علينا أن نعترف أنه رغم وجود دستور وقوانين تحاول الموازنة بين الوضعية الاجتماعية للنساء وبين تطلعات الدولة لتحقيق مكاسب ضيقة لها، لا يتم تطبيقها في الواقع رغم شعارات الشراكة والتكافل بما يشكل إرضاءً للخارج، وبالذات المانحين الدوليين، يتم إعطاؤها الفتات من المناصب والمواقع الإدارية، لكن ورغم التغيير الذي شاركت النساء في صنعه وإعطائه بعده الحضاري والإنساني، إلا أنهن وإلى الآن لم يجنين ثمار هذا التغيير، فالمرأة لا تزال هي هي قبل المبادرة الخليجية وبعدها، بل اتفق الفرقاء السياسيون على تهميشها والإشارة إليها بحذر، بل ولم يتم ذكر نسبة الـ) ٪30 (المفترضة للنساء في مختلف المواقع بحسب التوجهات الدولية، وتم الاتفاق من قبل الجميع على هذا الرقم وبحسب التصريحات الأخيرة للمبعوث الأممي جمال بن عمر في لقائه باللجنة الوطنية للمرأة، بل ربما زادت أعباء المرأة الاقتصادية والأمنية، وعندما نتحدث عن المرأة والثقافة هناك مستويان لمثل هذا الطرح :

المستوى الأول : وهو المستوى العام المفتوح لاستيعاب ثقافي لقيم مكتسبة أحدثتها عملية التغيير والإحساس بالحرية، تتمثل في عموميات الخطاب السياسي والإعلامي الذي اشتغل على قيم المواطنة المتساوية والشراكة ورفض العنف... إلخ، وهي متاحة لمختلف الشرائح.

المستوى الثاني : وهو المستوى الخاص الذي تمثله النخبة من النساء المثقفات اللاتي يشكلن حالة إبداعية تؤصل لقيم التغيير وتثريها فكراً وسلوكاً وتعتبر ما مرت به البلاد مادة للكتابة عنها، سواءً إبداعاً أو ضمن منهج علمي، وهذا المستوى وإلى الآن لم تتبلور أسماؤه وآفاقه، ولا يزال صوت التلقائية للمرأة اليمنية هو العالي حتى هذه اللحظة، وأي طرح ثقافي أعمق من ذلك سيظل مرهوناً بالمستقبل.

وعند حديثنا السالف عن هذين المستويين لا بد من الإشارة إلى أن هناك تراجعاً واضحاً في الثقافة التقليدية، وبما يختص بالمرأة تحديداً، لأن حجم التضحيات التي قدمتها المرأة اليمنية مادياً ومعنوياً لن تقبل بالعودة إلى الوراء تحت أية لافتة من اللافتات السياسية والاجتماعية والدينية.

وعلى الدولة المدنية المفترض إقامتها ومؤسسات المجتمع المدني والجامعات التقاط هذه اللحظة المشرقة في حياة اليمنيين وتأهيل ذلك علمياً وعبر قرارات نوعية تستهدف حياة المرأة ومستقبلها وأدوارها المفترضة على مختلف المستويات بما يعمل على مواجهة المختلف وتغيير الفكر التقليدي والاهتمام بالتعليم والثقافة كطريقين وحيدين نحو مجتمع حديث..

المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية

كما سبق الطرح فإن هذه المبادرة تم صياغتها تحت سيف الخطر الذي كان مسلطاً على أعناق اليمنيين، وبالتالي كانت أولوياتها أمنية وسياسية واقتصادية، وغاب الحضور الثقافي والاجتماعي وتحديداً ما يتعلق بالمرأة اليمنية إلا من إشارة بائسة إلى إشراكها ضمن مكونات الحوار الوطني المرتقب، وباعتباره، خيالاً وواقعاً معاً، فكل حرف تم صياغته في هذه المبادرة فإن مسئولية تنفيذه تقع على كاهل الرجل والمرأة معاً، باعتبار أن شراكتهما في الألم، كانا بذات الدرجة، بل ربما تفوقت المرأة اليمنية في ذلك بشهادة الوقائع والتفاصيل اليومية.

الرؤية الثقافية في المبادرة الخليجية

ويمكن الإشارة إلى ما ورد في الآلية التنفيذية للمبادرة الخليجية من أحكام عامة): »2 (تعمل الحكومة على مكافحة التطرف وإشاعة ثقافة الحوار والتعايش وتزكية قيم الحرية وحقوق الإنسان ورفض كافة أشكال الإرهاب والعنف والإقصاء والتعصب واستبعاد الآخر والعمل على بناء مجتمع تسوده الحرية والعدالة والمساواة«.

واعتبار هذه الفقرة خلاصة القيم الجديدة التي من أجلها خاض اليمنيون معركتهم الضارية مع الماضي والتعاطي مع هذا الطرح وتحقيقه يستوجب جهوداً حكومية ومجتمعية تقف المرأة في طليعة القادرين على تنفيذها، لأن الأصل في مجمل المبادرة هي خطوات إجرائية وعملية يعنيى بتنفيذها السياسيون في لحظاتها المزمنة تحت الضغط وتجرعهم لقيم ثقافية جديدة ما كانوا ليؤمنوا بها لولا العصا الاقليمية والدولية التي تم رفعها في وجوههم..

بينما المرأة وهي الأم وربة البيت المعنية بغرس قيم المستقبل وإعادة صياغة التربية الوطنية ضمن رؤية مفترضة للحكومة والمجتمع هي الأقدر على ترجمة روح هذه المادة ومفرداتها إلى واقع عملي ملموس يخرج الوطن وأبناءه من محن التطرف والإرهاب والعنف والتعصب.. إلخ، إلى آفاق الحرية والعدالة والمساواة والسلام الاجتماعي..

ثقافة المبادرة الخليجية بين النخبة والعامة:

كما أسلفت هناك متاح عام من حق جميع اليمنيين وبالذات النساء أن يلتقطن مواد وأفكار وتطلعات المبادرة الخليجية لتتحول إلى ثقافة اليوم واللحظة الراهنة، ويتم اعتبارها مخرجاً آمناً لليمن.جميع فرقائه وشركائه السياسيين، ومشروع قيام دولة مدنية قادرة على اصلاح ما أفسده الدهر..ولكن بالمقابل هناك خصوصية إبداعية وفكرية يتصدرها النخبة من الرجال والنساء لتسويق هذه المبادرة ثقافياً واجتماعياً وجعلها جزءاً من منظومة الفكر والإبداع خلال السنوات القادمة.. بحيث تشكل جزءاً من ذاكرة ووجدان اليمنيين.. وللمرأة واقعها الثقافي المحدود الذي ستسعى من خلاله ولا شك إلى تجسيد التطلعات بيمن جديد وأفضل ومستعيداً لحضارته وتاريخه وعافيته..

غياب فادح:

لاشك أن هناك غياباً فاضحاً وفادحاً للدولة وللأفراد في قراءة وتحقيق القدر اليسير من الواقع الثقافي الجديد المفترض بعد المبادرة الخليجية..

بالمقابل هناك خطاب إعلامي واكب التحولات والخطوات لكن ليس من العمق بمكان بحيث يتم الاتكاء عليه مستقبلاً، ويبدو أن الحياة تسير في كل مرفق كما هو معتاد لها وكأنه ليس هناك دماء يمنية سالت ومازالت تستحق وقفة تأمل وتجريب.

خلاصة:

ليس واقعياً اليوم تكوين فريق نسائي من مثقفات وإعلاميات وكاتبات ومرشدات دينيات وإعداد محاضرات وندوات وأمسيات شعرية وقصصية للحديث عن أهمية المبادرة الخليجية وضرورتها التاريخية الأهمية والضرورة قد لامسها واحترق بها الجميع في اللحظات الصعبة التي عاشها الوطن متجها نحو تغيير واقعه، ولكن المضامين الثقافية والاخلاقية لهذه المبادرة هي ميدان النضال والتجسيد الحقيقي عبر تعزيز قيم الحوار والشراكة والاختلاف السلمي والآمن ، وممارسة المرأة لأدوارها السياسية والثقافية عبر أحزابها ومنظمات المجتمع المدني ومنابر المستقلين المختلفة لمتابعة التنفيذ ورفض الضبابية في رؤية ومعالجة كل طرف من الأطراف لدوره في إطار المبادرة ومترتبات وآثار ذلك الدور على الوطن، إن المسألة هنا هي في إطار عامين تقتضي تعميق وترسيخ القيم الثقافية للمبادرة ، وأن يكون الجميع ومنهم المرأة أداة رقابة ومتابعة على تقدمها ونجاحاتها.

وأنا هنا أحّمل الدولة أولاً والأفراد ثانياً، بينما ستظل المرأة اليمنية تمارس أدوارها البيولوجية والتربوية في صناعة جيل جديد بقيم ثقافية جديدة ومزدهرة ترفض الحرب والفساد والاستبداد ، وهذه هي الكتابة الابداعية والفكرية الأصعب في الحياة.

احتمالات الرصيف

زياد المحسن

وجهُ القصيدةِ في صحرائكِ احترقا
ورغبة البوح ماتت داخلي أرقا
لاتصلبيني على جذع الغياب فإن
ي عاشقٌ مات في أوجاعه غرقا
لا تغربي أطفأتني الريح يا امرأة
جفّت خطى الغيم في صحرائها قلقا
أطوفُ في حلمك العاري بلا لغة
كأنني هاجسٌ في ثوبه علقا
وأرتمي ملء أشواقي إليك وبي
ليلٌ فقيرٌ وقلب عاث بي نَزَقَا
يراوغ الليل أنفاسي التي ذبلت
كما يراوغ نهدُ العانسِ الشّبقا
تعبت أمشي على عكاز أسئلتي
لا الفجر أوقد مشكاتي ولا انبثقا
وحدي أقاسم هذا الليل خيبته
وأجتلي من بقايا وجهه الطّرقا
وللرّصيف احْتمالاتٌ تَسيرُ على
وجهي وتحرث في أبوابه الغَسَقَا
وحدي أُرقّع بالذكرى خرائبنا
والدهرُ يَسْرقُ من أيامِنا العَبَقَا
وفوقَ جفنيّ تبكي ألفُ سوسنةٍ
لم يترك الشُّوقُ في أجفانِها رمقا
خانت رحيلي مسافاتُ الذهول هنا
وخَانه الغيبُ يا كلّ الذي عَشِقَا

بماذا يفكرون؟

■ نقرأ في تقديم كتاب «بماذا يفكرون؟»، لمؤلفه اندريه غيغو: «إن فكراً يلعب دوره بشكل جيد هو فكر يلقي الضوء على الشواطئ، ليس من أجل تأمل العواصف، ولكن من أجل مساعدة السفن على الخروج منها. المتشككون يضحكون أمام حوادث الغرق والمتخصصون يحاولون قياس ارتفاع المنارات. أما المفكرون الحقيقيون (...) فإنهم يحملون المصابيح بأيديهم».

وفي هذا الكتاب يقترح المؤلف، على طريقته، تقديم نوع من القراءة السريعة للأفكار الفلسفية المعاصرة، الفرنسية وكذا العالمية، عبر محاولة الإجابة عن السؤال: ماذا يحدث اليوم في عالم الفكر؟ ويشير أولاً، في معرض الإجابة عن فكرة تتكرر اليوم كثيراً، مفادها أن فترة المفاهيم الكبرى للعالم وعن العالم، اكتملت: مرة واحدة وإلى الأبد. وهذا ما يعلن المؤلف مباشرة، عدم موافقته عليه، ويشرع في تقديم نوع من أنماط نماذج- الفكر المعاصر الجديد والمتجدد.

وكما يقال، إن الفلسفة مرتبطة بـ»السؤال» يطرح المؤلف أسئلة من نوع: كيف يفهم المفكرون اليوم العالم والسياسة والأمن؟ وعن ماذا يتساءلون؟ وما هو الواقع؟ والحياة؟ وعبر محاولة الإجابة عن هذا كله، يدافع عن فكرة مؤداها، أنه ليس من المستحيل اليوم، أن يصبح البشر أفضل. وذلك شريطة إعادة الصلة مع نموذج للحكمة يصالح الإنسان والطبيعة، وكذا بين البعد الروحاني والتقدم العقلاني وبين الحرية الفردية والعدالة الاجتماعية. وعن هذه الأمور كلها وسبل الإستفادة منها، يقدّم اندريه غيغو نصوصاً لعدد من المفكرين والفلاسفة المعاصرين، من أمثال ميشيل اونفراي واليزابيت بادنتر، ودافيد ارمسترونغ وادغار موران وآلان باديو.

وفي الصفحات الأولى من الكتاب، يؤكد المؤلف فكرة يعدها جوهرية جداً، عند البحث في مسألة مثل «بماذا يفكرون؟». وهذا ما يحدده بالربط بين الفكر والحرية. على أساس أن الجمع بين هاتين الركيزتين يسمح للإنسان بالتقدّم، هذا إلى جانب الإشارة، إلى أن التقدّم يعتمد على فهم واقعة ما، أو حدث ما: دائم أو عابر.

وينقل عن جان بول سارتر قوله: «الحكم على واقعة يكون على أساس ما هو قائم، أما حكم القيمة فإنه يكون على أساس ما ينبغي أن يكون».

وبهذا المعنى يرى أنه من الممكن إصلاح المنظومة الرأسمالية، اقتصادياً وسياسياً، وعدم التوقف عند المقولة السائدة التي تؤكد أنه لا يمكن تجاوز المنظومة القائمة. وبمنطق التحول باتجاه التقدم، نفسه، يواجه المؤلف مقولات كثيرة في هذا الشأن، ومنها: نهاية التاريخ التي بشّر بها المفكر الأميركي- ذو الأصل الياباني- فرنسيس فوكوياما. ويؤكد المؤلف أن الإرادة والحلم، اعتماداً على معطيات الواقع، وعلى تحليل ملموس قائم على دراسات مسبقة، يمثلان سبيل الوصول إلى الفكر المفيد والانتقال من «قدرة الحلم» إلى «قدرة الفعل والعمل».

ومن الأفكار التي تتكرر في هذا الكتاب، بأشكال مختلفة، التشديد على أن الانفتاح على العالم وعلى التفكير الحر والخصب، يمكن أن يساعدا على الرؤية أفضل، وعلى التبصّر بالعالم المحيط بنا. وهذا ما يجده المؤلف لدى المفكرين الذين يصنفهم في خانة «دعاة الأخلاق الجدد». أو لدى المفكرين القادمين من مشارب أخرى أو «الراديكاليون الأحرار» أو «مهندسو الأفكار الكبار» أو «علماء الاجتماع الجدد». وهذه هي بعض عناوين هذا الكتاب، ليؤكد المؤلف في خاتمته: «لكل إنسان طريقه، كما يقول عنوانها».

المهم هو المضمون

يوجّه المؤلف حديثه إلى قارئه، كي يمارس تعامله مع مضمون عمله، باعتباره «رحلة داخلية»، ذلك مع وجود «مقاطع صعبة» و«مقاطع أكثر سهولة». ويشدد على ضرورة التسلح بالحس النقدي حيال مفاهيم يتم تداولها بسرعة، دون التدقيق في مضمونها العميق، مثل: الحداثة، الحضارة. لذلك حرص على تقديمها من وجهات نظر مختلفة وعبر ما كتبه عنها مفكرون ينتمون إلى مشارب مختلفة.

المؤلف في سطور

يحمل اندريه غيغو، شهادة الدكتوراه في الفلسفة. ويعمل أستاذاً في جامعة «نانت» الفرنسية. وهو متخصص في أعمال الفيلسوف جان بول سارتر وفكره. ومن مؤلفاته: «الفلسفة الصغيرة لعاطفة الحب».

الكتاب: بماذا يفكرون؟ جرد ذاتي لكبار المفكرين المعاصرين - تأليف: اندريه غيغو
الناشر: بايار - باريس- 2012 - الصفحات: 396 صفحة - القطع: المتوسط.

اصدارات ثقافية

ممالك محمد المهدّى

■ بموهبة شعرية متوهجة يواصل الشاعر المبدع محمد المهديّ تدفقه الإبداعي .. يمنح القصيدة ألقها الخاص، والشعر أفقه المدهش، ويسجل حضوره في ساحة الإبداع كشاعر متميز، له نكهته الخاصة، وملامحه المتفردة عن أقرانه.

ومؤخراً صدر للشاعر محمد المهدي ديوانه الشعري الثاني تحت عنوان " ممالك البهلول" والذي صدر عن دار عبادي للنشر بصنعاء، وجاء في 100 صفحة من القطع الصغير، وتضمن بين دفتيه أكثر من 22 قصيدة، حملت رؤى الشاعر وهمومه وأحلامه ومشاعره بأسلوب شعري متميز أبان عن تجربة موغلة في الدهشة، وهي تجربة نوعية في مساره الشعري، أكتسبها بعد صدور ديوانه الأول "جهات الرمل فاصليّ" والذي صدر قبل عدة سنوات وتضمن بواكيره الشعرية وديوانه الجديد يعبق بإبداع شعري يضيف إلى تجربة الشاعر الشيء الكثير.. ومن أجواء الديوان المقطع التالي:

بسلاسل الخوف
اضربوا جسد الكلام،
لعل مفردة ستخرج من تجاويف السكينة
باعتراف واضح الفوضى،
لعل قصيدة من تربة النجوى
ستنهض، وهي تهتف للبعيد:
تجمعوا حولي
أقص عليكم نبأ الفراغ،
تجمعوا حولي
لأكمل كل فعل ناقص فيكم،
وأشعركم بما لا تشعرون من الحقيقة..

حكاية روح الشعر الألماني

■ بيروت - صدر حديثاً كتاب للكاتب ماجد الخطيب، بعنوان "هاينريش هاينة .. روح الشعر الألماني"، ويقع في 416 صفحة من القطع المتوسط.

ويقول ماجد الخطيب، المقيم في ألمانيا منذ سنوات طوال في تقديمه لكتابه الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في عمان "الكاتب والمفكر الهنغاري الكبير جورج لوكاتش، حاله حال الفيلسوف الألماني فريدريش نيتشه، يكن احتراماً وتقديراً كبيرين للشاعر الألماني هاينريش هاينه، وإذا رأى نيتشه في هاينه "مكراً" أهله لأن يكون فنان اللغة الألمانية الأول، فإن لوكاتش رأى في "سخرية" الشاعر ذروة نضوج أدبي وفكري لم يبلغها أي شاعر ألماني".

يخصص لوكاتش في كتابه المهم "واقعيو الأدب الألماني في القرن التاسع عشر" نحو ستين صفحة للحديث عن أدب هاينه وتأثيره الكبير على الأدب الأوروبي عموماً، والألماني خصوصاً، في المرحلة الانتقالية بين عصري الأدب التقليدي والحديث في أربعينيات القرن التاسع عشر، وفي هذا الفصل الذي أكمله لوكاتش عام 1935 يهاجم الكاتب الشاعر هاينه بلا رحمة بسبب هشاشة موقفه السياسي والشخصي في تلك الحقبة، وتردده في الانتقال تماماً إلى صفوف "الثورة البروليتارية"، لكنه يطري بلا حدود شاعرية هاينه ورهافة حسه وغنائيته، ويقيم عالياً موقفه النقدي من الشعر الكلاسيكي والحركة الرومانسية، ويرى في "سخريته" أساس المرحلة الانتقالية التي قادها هاينه وأدت إلى انطلاقة مرحلة الأدب الحديث، وكل ذلك يتطرق إليه الخطيب في هذا الكتاب عبر دراسة الشعر الألماني من خلال أحد أهم رموزه وهو هاينه.

«هناك، هنا وأنا»

■ بيروت- صدر حديثا عن دار الفارابي، ديوان «هناك، هنا وأنا» للشاعرة اللبنانية ليلى كوركيس. وتجربة ليلى كوركيس الشعرية هي تجربة الارتحال داخل نفسها وخارجها، بين هناك وهنا.

وهذه التجربة الثنائية تتملّكها، أي تصبح «الأنا» الكائن المزيج الذي يختفي بظلّ أصوله، ويختفي ظل الغربة فيه. وهذا لا يعني التعدّد، وإنما الوحدانية التي تجدّد نفسها من خلال الأنوثة الجوهرية، والأمومة الكونية، ومن روح المكان الذي يضرب جذوره في وطن أبعد من اللانهاية».

والشاعرة كوركيس، لبنانية الأصل، تحمل الجنسية الكندية ومقيمة في مدينة مونتريال -كبيك في كندا وهي عضو في «إتحاد كتّاب وكاتبات كبيك»- كندا. متخصصة في «الهجرة والعلاقات الإثنيّة» وتعمل في وزارة الجنسية والهجرة الفدرالية في كندا وتتابع دراستها في «الإبداع الأدبي».كتبت باللغتين العربية والفرنسية ونشرت القصيدة، القصة القصيرة، الرواية والتحقيقات الصحفية.

عملت كصحافية في عدة جرائد عربية صادرة في كندا، مثل «المرآة»، «ليبانوراما» و«الجريدة»، حيث نشرت مقالات ولقاءات وتحقيقات، أهمها كانت تلك التي تروي فيها عن مدن سفرها في بعض الدول العربية مثل لبنان «وطنها الأم»، الأردن ومصر وغيرها. تعتبر ليلى كوركيس أن مساهمتها الأدبية بمشروع إعادة تصنيع «قيثارة اور» «تحت إدارة البريطاني آندي لوينغز» قد تركت بصمة مهمة في خطها الأدبية الذي يحلو لها أن تمزجه مع الفن من خلال الموسيقى والرقص والرسم.

تجدر الإشارة بأن مشروع «قيثارة أور» كان وليدَ سرقة متحف بغداد-العراق في 2003. تلاه الإنتاج الفني الذي صرفته جامعة آيوا في الولايات المتحدة الأميركية على لوحة راقصة من الباليه من تصميم أحد أساتذتها ومصممي الرقص الأميركيين آلن سينير الذي استوحى لوحته من «قيثارة في عين الشمس» لليلى كوركيس وقراءتها للقصيدة.

أثمرَ زواج الكلمة من الرقص والموسيقى مشروعَ تعاون جديد لليلى كوركيس مع آلن سينير والراقصة الأمريكية الألمانيةً الأصل كولومبينا ماخير، على أنغام ثلاثية شهرزاد «عطر شهرزاد، وهم شهرزاد ودفن شهرزاد» الصادرة في ديوان «هناك هنا وأنا».